أثر أسبازيا في حياة القائد بريكليس

د. كاظم جبر الكرعاوي الباحثة: نوار عبد الكريم العبيدي

المستخلص

تُعد أسبازيا من الشخصيات التي كان لها الأثر الكبير على زعيم أثينا بريكليس، إذ إنها شاركته في عدة قضايا تاريخية مهمة ولفترة لها ثقلها في حياته، وفي هذا الصدد كانت لها أثر واضح، خاصةً فيما يتعلق بما قدمته لأثينا من إسهامات ثقافية وفنية و خطابية متميزة.

الكلمات المفتاحية : أسبازيا ، بريكليس ، أثينا

Dr. Kadhim Jabr AL-Garawe student Nawar Abdullkarim AL-Obaidi

Abstract:

Aspasia is one of the personalities who had a great impact on the leader of Athena Pericles, as she participated with him in several important historical issues and for a significant period in his life, and in this regard she had a clear role, especially with regard to the distinguished cultural, artistic and rhetorical contributions she made to Athens.

Keywords: Aspasia, Pericles, Athens

المقدمة :

تُعد أسبازيا من الشخصيات المهمة في تاريخ أثينا، وكانت تتمتع بتأثيرها الكبير والجلي على زعيم أثينا بريكليس بسبب ذكائها وافكارها و جمالها و خطاباتها.

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع من أجل كشف طبيعة علاقة أسبازيا ببريكليس مع معرفة شخصية أسبازيا إذ كانت تختلف عن جميع نساء أثينا آنذاك، كونها امرأة تأبى العزلة التي يفرضها الزواج على النساء فيالمجتمع الأثيني، وكانت تفضل أن تعيش معيشة الاختلاط الجنسي غير المشروع إلى حد ما، إذ كان هذا يمكنها من أن تستمتع بحرية الحركة وبالحرية الخلقية اللتين يتمتع بهما الرجل الأثيني، وكذلك بأن تشترك معهم في الأعمال الثقافية.

يتالف البحث من ثلاثة محاور رئيسة: تضمن الاول: أسبازيا ووصولها إلى أثينا، والمحور الثاني: أسبازيا و بريكليس ، والمحور الثالث : أسبازيا و المجتمع الأثيني.

و اعتمد البحث على عدة مصادر، أهمها كتاب بلوتارخ فلوطرخوس في كتابه(تاريخ اباطرة و فلاسفة الأغريق) و كتاب قصة الحضارة للمؤلف ويل ديورانت.

اولاً : ولادة أسبازيا و وصولها إلى أثينا

تظهر أسبازيا كشخصية مهمة لها أثر كبير في حياة بريكليس(Pericles) [١]بشكل خاص و على **أثينا**(Athens)[٢] بشكل عام ، ولدت بين سنتين (٤٧٥و٤٧٦ ق . م) في مدينة ميليتس (Miletus) [٣] وهي إحدى المدن الإغريقيه القديمة ، وهي ابنة أكسيوكس (Axiochus) الذي ينتمي لعائلة الكبياديس (Alcibiades)[٤].

كانت من عائلة غنية ، توفر لها فرص تعلمية عالية ، عرفت بجمالها و ذكائها وقد حكى الكُتاب القدامى عن قدمها الصغيرة المقوسة إلى الأعلى وصوتها الفضي و شعرها الذهبي ، وبخلاف جمالها الجسدي كانت تختلف عن النساء الاخريات بإنها تلقت تعليما عاليا وإنها كانت مثالا واضحا للشخصية القيادية النسائية في المجتمع الأثيني[٥].

كانت قصة وصول أسباسيا إلى **أثينا** على النحو الآتي : استقر الكيبياديس الثاني ، وهو عم بريكليس، في ميليتوس بعد نفيه بقانون اوستراكون عام 460 قبل الميلاد وتزوج من الابنة الكبرى لأكسيوكس هناك. في عام ٤٥٠ قبل الميلاد، أخذ زوجته وأختها أسبازيا ، وجاء بهم إلى **أثينا** بناءً على هذه المعلومات، أن فارق السن بين أسبازيا و بريكليس هو ٢٥ عامًا وقد وصلت إلى **أثينا** في سن العشرين تقريبا [٦].

بعد وقت قصير من وصولها إلى **أثينا** ، افتتحت أسبازيا مدرسة في البلاغة والفلسفة، على عكس المدارس الأخرى في تلك الفترة عملت هذه المدرسة أيضًا في الليل وسرعان ما بدأت في صنع اسم لنفسها السبب الرئيسي وراء نشاط المدرسة المذكورة ليلاً هو ضمان مشاركة النخبة الذين يتعين عليهم العمل أثناء النهار، وبالتالي تحقيق المزيد من الدخل بالرغم من إلقاء محاضرات للشباب خلال النهار، قامت بتنظيم ندوات للأشخاص الذين لديهم أموال في الليل، أدى هذا النشاط إلى تسمية أسبازيا بإنها امرأة سيئة وصنفها الكثيرون على إنها واحدة من فئة هيتايرا[٧].

كانت حياة أسبازيا موضع جدل ونقاش لكونها كانت صاحبة ماخور، وإذا بحثنا في هذه المسألة ، يتبين لنا أن هذا النمط من النساء كن ينتمين إلى طبقة مثقفة وأن لهن أثراً مهماً في تطور الذوق الجمالي في مجتمع الأثيني، وقد شكلن أنموذجاً نسائياً مستقلاً ، وساهمن في النمو الاقتصادي من خلال دفع الضرائب[٨] .

برغم هذه السمعة السيئة لكن مع مرور الوقت بدأ الرجال في حضور هذه الاجتماعات مع نسائهم، وبفضل هذه المدرسة التي افتتحتها أسبازيا وجدت النساء مكانًا أكبر في الحياة الاجتماعية ورفعت أصواتهن مع أسبازيا لذا كان وجوباً أن تدخل أسبازيا التاريخ كأول شخص بدأ بالحركة النسوية، وأن المدرسة التي أسستها في وقت قصير كانت تتألف من فلاسفة وسفسطائيين ونساء جئن مع أزواجهن لغرض العلم، إذ أصبحت تلك المدرسة بمثابة بيتًا ثقافيًا للمهتمين بالسياسة والفلسفة، وغالبًا ما انضم سقراط وطلابه إلى محادثات أسبازيا[٩].

أما أثرها في التعليم فقد تجاوزت بجرأة التوقعات المحدودة للنساء بإنشاء صالون ثقافي أطلق عليه منتقدوها اسم (بيت دعارة) ومدرسة للفتيات ذكرها منتقدوها أيضًا إما بيت دعارة أو منزل تؤمن فيه الفتيات الصغيرات من أجل متعة رجال الطبقة العليا وتدريبهم كمومسات، قد يكون هذا صحيحًا لأن مثل هذه المنازل كانت موجودة واعتبرت أعمالًا تجارية وخيارات مشروعة للنساء في اليونان القديمة، وبالحديث عن حياتها اكثر فقد عاشت خالية من عزلة الأنثى و تصرفت كرجل مفكر على حين كانت تشرح الأحداث الجارية والفلسفة والبلاغة، كان من بين معجبيها الفيلسوف سقراط وأتباعه، والمعلم أفلاطون، والخطيب شيشرون، والمؤرخ زينوفون، والكاتب **أثيناو**س، ورجل الدولة والجنرال بريكليس خليلها العاشق [١٠].

أسبازيا التي صنعت اسمًا لنفسها في وقت قصير بالتعليم الذي قدمته في المدرسة التي فتحتها ، قابلت بريكليس عام ٤٤٧ قبل الميلاد، ومما لا شك فيه أن تعامل أسبازيا مع السياسة والفلسفة لفت انتباه بريكليس واستمتع بالمحادثات التي أجراها معها، و قيل ان بريكليس تعرف عليها أثناء إحدى زياراته لعائلة الكبياديس[١١] .

ثانيا : أسبازيا وبريكليس

لم تُولد أسبازيا في **أثينا** ومن ثمَ لم يُسمح لها بالزواج من أثيني وكان عليها دفع ضريبة للعيش في **أثينا**، ولكن على الأرجح بسبب وضعها لم تكن مقيدة بالسياسات الأثينية فيما يتعلق بسلوك المرأة، لقد عشقها بريكليس عشقا يفوق الوصف أقضى به إلى أن يطلق زوجته واقترن بها وقيل اتخذها صديقة لا زوجة، وذلك حين عشقت زوجته الاولى شخصاً آخر غيره، إذ أنه عرض عليها أن تحظى بحريتها مقابل ان يستمتع هو بحريته فرضيت بذلك، وجاء بريكليس أسبازيا إلى بيته، في حين أن القانون الذي سنه بريكليس نفسه عام ٤٥١ ق .م يحرم على الأثيني الزواج من أجنبية ولو كانت يونانية [١٢] .

وكان ناديها أفضل ناد جُمِع فيه العلم والأدب ، ولذلك وصفتها المؤلفة الشهيرة مدام (أون) في كتابها المشتمل على سير أبطال النساء إذ قالت: إن بيتها أعظم بيت من بيوت عظماء اللاتينيين لذلك لو نظرت إلى جدرانه تجدها مرصعة بتماثيل

الرجال العظام ، وأمام بابه رواق رفيع العماد وعلى الباب أسجاف الأرجوان ، وبجانبه أفاريز من المرمر الأصفر وكوى البيت مشكبة كلها بقضبان النحاس على أشكال وضروب شتى ، وأرضه مغطاة بالفسيفساء البديعة الأشكال ، وعليها أرائك من القرمز والأرجوان ، أهدابها مطرزة بالذهب ، وفي البيت مكتبة من الخشب الثمين مملوءة بالدروج من الرق والحلفاء فلو نظر القارئ في الصباح إلى هذا البيت يرى (أسبازيا) قد نزلت من غرفتها على درج من المرمر الأبيض ومشت فيا لصحن، وخرجت إلى الرواق الجنوبي الذي يطل على بستان البيت لتستنشق نسيم الصباح مضمخا بأريج الأزهار والرياحين، وخرج (بركليس) وهو ماش بجانبها وتجاذبا أطراف الحديث في السياسة والفلسفة وهي طويلة القامة ممشوقة القد جعدة الشعر شقراؤه، نجلاء العينين حوراؤهما، شماء الأنف صغيرة الإذنين، حمراء الوجنتين والشفتين، لابسة رداء أبيض على ردنيه أبازيم من الذهب وفوقه رداء قصير من الأرجوان بل أردان إذياله مطرزة بالذهب وعلى كتفيها رداء ثالث مسدول عليهما سدلا، والنسيم يبعث به في ذهابها وإيابها فتخالها ملكا ناشرا جناحيه للطيران وفي أصابعها خواتم الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة، ومع ذلك لم تكن (أسبازيا) من ربات الغنج والدلال اللواتي يباهين بالحلي والحلل، بل من أهل الحجة المربين مع الفلاسفة والحكماء[١٣].

وبهذا نستشهد بقول بلوتارخ الذي قارن بين اسباسيا و ثاركلا(وهي نموذج استثنائي متقدم على أسبازيا وجاءت من ايونيا كذلك) قائلاً (ان أسبازيا تجديد لصورة ثاركلا في العصور القديمة)، وقال أيضًا (كان بيت أسبازيا و بريكليس مركز فكريا في قلب **أثينا**، والذي جذب أغلب كتاب العصر و المفكرين إليه، كان من ضمنهم الفيلسوف سقراط)، يتبين لنا أن المجتمع كان ينظر إلى أسبازيا على إنها نموذجاً نسوي فذ، تمتلك أساليب عالية في الحوار و النصح و الفطنة و كانت (مستشارة بريكليس غالبا)[١٤] .

وفي عام ٤٤١ ق.م بعد طلاق بريكليس من زوجته الاولى، اصطحب أسبازيا إلى بيته وأصبحت تعيش معه، لم يتزوج بريكليس من أسبازيا أبدًا، ربما لسبب بسيط لم يستطع ذلك، وهو في محاولة لمنع العائلات الأرستقراطية من إقامة تحالفات مع مدن أخرى، قدم قانونًا جديدًا للمواطنة في ٤٥١ قبل الميلاد ونتيجة لذلك لا يمكن لأبناء النساء غير الأثينية أن يصبحوا مواطنين كاملين، لذلك كان بريكليس سيخاطر بحياته السياسية بأكملها إذا تزوج من أسبازيا، كذلك فيه تحدٍ للقانون نفسه الذي أدخله، مع وجود ولدين من صلبه فهو لا يحتاج الزواج مرة اخرى، وبهذا بدا خط عائلة بريكليس آمنًا، لذلك عاشت أسبازيا كرفيقه لبريكليس [١٥].

يذكر بلوتارخ أن بريكليس كان يقبل أسبازيا كل يوم، سواء عندما يغادر المنزل أو عندما يعود من السوق، وفي عام٤٤٠ قبل الميلاد انجبت له ولداً اسمه (بريكليس الصغير) ، ومع ذلك لم يُعد هذا الطفل مواطنًا في **أثينا** لسنوات عديدة على أساس قانون الجنسية الذي سنه بريكليس (عام ٤٥١ قبل الميلاد) هذا القانون الذي ندم عليه بريكليس لاحقًا، جعل جنسية **أثينا** تعتمد على كونك أمًا وأبًا أثينيًا فقط ، وفي عام ٤٢٩ ق .م، ألغى بريكليس قانونه بعد أن فقد ولديه (إكسانثيبوس وبالوروس) بسبب الوباء وبعد عدة سنوات أصبح بريكليس الأصغر مواطنًا في **أثينا** ، على الرغم من الادعاء بأن بريكليس قام بمراجعة قانون الجنسية حتى يصبح ابنه مواطناً في **أثينا** ، إلا أننا نعتقد أن القانون المعني ينبع في الواقع من الرغبة في زيادة عدد السكان الذين انخفضوا بسبب الوباء بالإضافة إلى ذلك ، مع هذا القانون ، حاول توفير جنود جدد ليحلوا محل السكان الذين فُقدوا في الحروب البيلوبونيزية وتقليل ردود الفعل ضده، بعد أن أصبح الشاب بريكليس مواطناً في **أثينا** ، تم انتخابه ستراتيجوس في عام ٤٠٦/٤٠٥ ق.م[١٦].

أما تأثير أسبازيا في بريكليس فقد كان واضحاً بعد أن ارتبطت به ويمكن رصد ذلك التأثر في فترة التي عاشت فيها أسبازيا مع بريكليس إذ إنها لم تفارقه حتى وفاته عام ٤٢٩ ق. م ، ومن أهم تأثيراتها كانت في القرارات السياسية التي يتخذها بريكليس ، هي عندما نشبت حرب بين ميليتوس و جزيرة ساموس(Samous)[١٧] حول حيازة مدينة بريني عام ٤٤٠

ق.م ولجأت ميليتوس إلى **أثينا** لمساعدتها ضد ساموس ، وقد استجاب بريكليس لاستنجاد ميليتوس، يلوم بلوتارخ أسبازيا على قرار بريكليس ببدء حرب ضد ساموس ، إذ انهما مدينتين ايونيتين تنازعات فيما بينهما حول منطقه مجاوره لهما ترتبط بطريق بينهما ، في حين ان الساموس رفض تقديم النزاع إلى التحكيم الأثيني ، من المفترض أن أسبازيا ضغطت على بريكليس من أجل قيام عمل عسكري ضد ساموس ، على الرغم من أنه من الطبيعي أن تنحاز أسبازيا إلى جانب مدينتها ، ومع ذلك كانت هذه الادعاءات بعيدة كل البعد عن الحقيقة لأن الحقيقة أن سياسة بريكليس التوسعية والإمبريالية جعلت من الضروري إعلان الحرب على ساموس ذات يوم ، وأصبح الخلاف بين ميليتوس وساموس عذرًا في وقت وقوع هذه الحرب ، كانت ساموس أقوى المدن الأيونية[١٨].

أما عن علاقة بريكليس بعائلته فقد كان بريكليس كارهاً للاعتماد على دعم أقاربه وكان سلوكه يميل إلى إنكار دورهم او تهميشه و قدم بريكليس نفسه انه رجل بعيد عن دائرة العائلة ، **إذ** ذكر بلوتارخ " أما أعضاء أُسرته فقد كان التنابز و التباغض ينهش فيهم ورفع جميعهم ما يشبه راية العصيان عليه " [١٩] .

أما أسباب هذا العداء بين افراد أُسرته فيرجع إلى:

١- انفصاله عن زوجته الأولى وتركها تتزوج شخص آخر.

٢- كانت علاقته مع ورثته الشرعيين، ولاسيما ابنه الاكبر إكسانثيبوس مشحونة بشدة، ويرجع بلوتارخ ذلك أن إكسانثيبوس يشكو من والده بريكليس الذي كان يمنحه مرتباً تافهاً على شكل دفعات بالأقساط زهيدة ، أدى هذا الأمر إلى أن إكسانثيبوس أصبح يطلب أموالاً من أحد أصدقاء بريكليس باسم أبيه زاعماً أنه فعل ذلك بأمر منه ، و عندما أقبل الدائن لبريكليس يطلب دينه رفض بريكليس أن يدفع له ، فأقام دعوى عليه ووقعت الإهانة على إكسانثيبوس ، وبالاضافة إلى ان إكسانثيبوس وشقيقه وأمه تم التخلي عنهم من قبل والدهم بريكليس في سن مبكرة لهذا السبب لم يزل غضبه على والده وظل يعارضه ، مما أدى إلى نشر الإشاعات على أبيه ومنها ، أن بريكليس كان يُضاجع زوجته، وبقيت هذه العلاقة متوترة حتى وفاة إكسانثيبوس بالطاعون عام ٤٣٠ ق.م، أما بالنسبة إالى هذه الادعاءات فهي تنبع من وجهة نظر الجمهور في مسيرة أسبازيا وبريكليس السياسية، لأن أسبازيا شخصية تاريخية ضد التقاليد المتشددة في تلك الفترة، تم استخدام كل هذه الأسلحة الهجومية القبيحة أثناء ازدياد المعارضة لبريكليس في سنواته الأخيرة [٢٠].

على الرغم من ذلك تعرض بريكليس إلى اتهام كبير وشك، وذلك عندما قيل ان خطبة الجنازة الشهيرة التي القاها بريكليس على الشعب الأثيني بعد الحرب البيلبونيزية بين (أثينا و اسبارطة) ، إذ إن هناك شكوكاً بشأن هوية الكاتب الحقيقي لهذه الخطبة، والمرجح أن من كتبها كانت هي أسبازيا، إذ ذكر إفلاطون أن سقراط حدثه عنها ، لكن هناك عدة نقاط تحتاج إلى تفسير ، وهي أنه كيف يأتي حديث على لسان سقراط عن خطبة البيلوبنيزية التى بدأت عام ٣٩٥ ق.م على حين أُعدم سقراط عام ٣٩٩ ق.م ؟ وكيف تقول أسبازيا خطابا عن ضحايا هذه الحرب على حين كانت قد ماتت قبل سقراط ؟ [٢١] .

إن هذا الانفصال التاريخي لم يكن غير مقصود و إن افلاطون كان أقدر التلاميذ على المغامرة به ، فيكون من المرجح أن افلاطون قد استباح الترتيب التاريخي عن وعي و بقصد إظهار عيب ما [٢٢] ، وليس هناك سبب وجيه يدعونا إالى إفتراض أن الموضوع كله مزاح وان افلاطون كان يقصد فقط ان يظهر مقدرته على منافسة الكوميديين و لذلك وضع بعض التلميحات الساخرة على لسان ابطاله، لكن سوف نجد صعوبة بالتوفيق بين ما كان يقوله سقراط بمزاح(الذي يتحدث عن احداث حدثت بعد وفاته) وبين أسلوب الاحترام الذي ذكره افلاطون عن سقراط في كتاباته [٢٣] .

ثالثا: أسبازيا والمجتمع الأثيني

أسبازيا هي واحدة من أشهر النساء في اليونان الكلاسيكية ، ومع ذلك لا يُعرف الكثير عن حياتها بشكل قاطع، ومعظم ما كتب عنها في أيامها مشكوك فيه كشريك لبيريكليس ، تحركت أسبازيا في الدوائر الأرستقراطية العليا وجذبت انتباه الكتاب الهزليين والجادين، ألهمت شخصيات أدبية أدت بدورها إلى إنشاء أعمال باسمها مستعار ، لم ينجُ أي من هذه الأعمال ذات الأسماء المستعارة، لكن تم الإشارة إليها من قبل الكتاب الآخرين الذين إما يمدحون أو يلومون أسبازيا لتأثيرها على الرجال الأقوياء ، لكن أسبازيا تعرضت منذ أن أصبحت خليلة بريكليس إلى كثير من الاتهامات و السخرية علي يد مجموعه من المسرحيين و المؤرخين و الفلاسفة بالإضافة إلى عامة الشعب الأثيني ، و يشيد بلوتارخ باستمرار بإنجازات بريكليس ويلقي باللوم على أسبازيا في أي من أخطائه ، و يبدو أن بلوتارخ يتساءل بصوت عالٍ " أي جاذب فيها و أي دهاء مكنها من إيقاع أعظم ساسة ذلك العصر في حبائل حبها واستهوائه. من ثم إتاحة المجال لحديث الفلاسفة عنها كثيراً، لا بما يشينها او يجرحها " [٢٤] ولابد لنا من التطرق لعلاقاتها من أشهر الفلاسفة في أثينا إذ إن لذلك صلة بتأثر بريكليس بها وتبجيلها، و من هولاء الفلاسفة هم :

١- أسبازيا وسقراط

ويروي المؤرخون أن بيتها منتدى للشخصيات الكبيرة وأطلق عليها شعراء الكوميديا (هيرا)[٢٥]، وقد أعجب سقراط بفصاحتها ومن اقواله بحقها هي :

١_ قائلاً: إنها هي التي علمتني البيان " [٢٦] .

٢_ ويقول سقراط في محاورة مينيكسينوس " إن كوني استطيع ارتجال الخطابه ، يا مينيكسينوس ، ليس الامر الذي يثير الدهشة ، إذ إن من تصادف إنها كانت معلمتي لم تكن حاذقة بفن الخطابة ، بل هي التي صنعت من آخرين غيري خطباء مفوهين ، واحدهم بريكليس الذي تفوق على كل الإغريق " ، وهنا سقراط يقصد بمعلمته هي (أسبازيا) [٢٧] .

٣_ يصور العمل الكلاسيكي الجديد الذي رسمه الفنان نيكلاوس مينايسو في القرن التاسع عشر[٢٨] ، سقراط يجلس في الطرف الآخر من المائدة مقابلاً أسبازيا التي ترتدي ملابساً فاخرة ملوّحة بيديها في حين ترتكز نظرات الجندي عليها ، تصور اللوحة الرأي المتعارف عليه بشأن سقراط الرجل الفقير والقبيح بملابسه الرثة وقدميه الحافيتين ، و صُوّرت أسبازيا التي عُرف عنها إنها محظية متعلمة ومثقفة في هذه اللوحة وهي تعدد نقاط الخطاب بأصابعها ، على الرغم من كل من أفلاطون وزينوفون الذين سردوا سيرة سقراط لم يعرفوه إلا شيخاً كبيراً ؛ لكن سقراط كان يوماً شاباً يافعاً ومعاصراً لأسبازيا ، وأن المعلومات والصور والنصوص والكتابات التي وصلتنا عبر التاريخ عن الفيلسوف ممن سردوا لنا سيرته قد يكون الكثير منها نُقل بطريقة خاطئة أو مضللة [٢٩] .

لو أن سقراط هذا كتب شيئاً بنفسه او أنه ترك أثراً مباشراً ، بدلاً من أن يفعل ذلك تلميذه أفلاطون عنه من بعده ، أفلاطون الذي يحطّ من قيمة النساء ، مَن يدري ربما كان سقراط قد حدّثنا عن تلك الفيلسوفة التي عاصرته شغلته وشغلت الناس بذكائها وفطنتها وحديثها وأفكارها ، لو أنه أرّخ لحياته بنفسه ، لربما كان أبلغنا عن إعجابه الشديد بعقل أسباسيا، وأخبرنا عن حضوره وحواراته ونقاشاته بصالون أسباسيا الفلسفي تلك الفيلسوفة لم تكن محطّ إعجاب سقراط فقط بل أيضاً محطّ إعجاب الوسط العالم آنذاك كله [٣٠].

٢- أسبازيا و افلاطون

أفلاطون صاحب كتاب الجمهورية يرى أن المرأة أدنى من الرجل في العقل والفضيلة ، وكان يأسف أنه ابن امرأة ، ويزدري أُمّه لإنها أنثى .

بالامكان التنبيه إلى أنّ أفلاطون لم يستخدم في محاوراته شخصيّات نسائيّة إلاّ مرتين فقط ، المرّة الأولى في محاورة المأدبة عندما استعار شخصيّة ديوتيما[٣١] ، (Diotime) وقد تكون هذه الأخيرة شخصيّة وهميّة ومن نسيج خياله فقط والغرض من ذلك تمرير بعض آرائه في فلسفة الحبّ على لسان أستاذه سقراط ، والمرّة الثانية كانت في محاورة المينكسينيوس حيث استخدم شخصيّة أسبازيا وهذه الأخيرة هي شخصيّة تاريخيّة حقيقة كانت تهتمّ بالفلسفة وتُنظّم الحلقات الفكريّة في عصرها ، والسؤال الملحّ هنا لماذا يَذْكرها أفلاطون في محاورة المينكسينيوس وتُخلَّد هذه المرأة في نصّ فلسفي له مع عِلمنا بأنّ أفلاطون يخلع عن المرأة صفة التفلسف والتفكير والأهليّة العقليّة ، كيف تعاطى معها بوصفها حقيقة تاريخيّة لا يمكن تجاهلها [٣٢].

لم يكتب سقراط شيئاً ، إلا أن أفلاطون كان أكثر اهتماما بكتابة أثر معلمه سقراط بعد أن أُعدم بجرعة السم بسبب آرائه. لكنّ أفلاطون وقد وصل الإنسان في زمنه إلى درجة التجريد العقلي ، كيف جاءته الفكرة أن يمحو من الأثر أصوات هؤلاء النساء ، ويطمس وجودهن وعلى رأسهن أسبازيا ، لم يعد يجدي أن نعاتب أفلاطون، ولا معاتبة تلميذه أرسطو الذي ذهب أبعد من معلمه في التقليل من قيمة عقل المرأة ، ولم يتردد في تصريحه الأبعد بأن النساء هن أقل شأناً من الرجال وهن أقرب إلى الأطفال أو الدواب[33].

وهناك رأي يعتقد أن مؤلف خطاب الجنازة الذي قرأه بريكليس في أثناء الحرب البيلوبونيزية ، حيث تم الإشادة بتجميل مدينة **أثينا** والمواطنة الأثينية بدلاً من شهداء الحرب هو لأسبازيا ، وذلك بسبب أن أسبازيا كانت معلم البلاغة لكل من بريكليس وسقراط ، وبعبارة أخرى فإن أسبازيا تتقدم على بريكليس في هذا الصدد ولهذا السبب قد تكون مؤلفة خطبة الجنازة هي أسبازيا [٣٤].

٣- أسبازيا و شعراء الهزل

أما في التمثيليات فيذكر بلوتارخ أنهم أطلقوا عليها عدة اسماء وهي "اومغال الجديدة" و "ديانريرا Deianira " و لقبت " بجونو" واعطاها كراتينوس صفتة العاهرة " لقد حملت له يونو هذه ، بتلك العاهرة التي لا تعرف الحياء المسماة أسبازيا" [٣٥]

وذكرها ليوبوليس (Eupolis) في تمثلية ديمي (Demi) وقدم شخصية بريكليس وهو يسال عن سلامة ابنه فيجيبه ميرونيدس (Myronides):

بريكليس " ابني هل هو حي "

ميرونيدس " أجل انه اصبح رجلا متزوجا منذ زمن طويل لو لم يخش سوء السمعة لولادته من ام عاهرة " [٣٦]

لقد اتهمت أسبازيا بتهمة دينية وهي أنها لا تخضع لأوامر الدين و أنها جهرت بعدم تعظيمها الهة اليونان ، وكان هرميبوس (Hermippus) واحد من شعراء الهزليون الذي هجاء بقسوة ووصفها بإنها ديانيريرا (Deianerira) التي اهلكت بريكليس وأطلق عليها اسم (عاهرة) ، وكذلك اتهمها بإنها تعمل بطريقه غير شريفة من أجل كسب المال ، وكانت تاتي لبريكليس بالفتيات من أجل الاستمتاع معهن، و على هذا الاتهام قُدمت أسبازيا إلى المحكمة ونظرت قضيتها أمام ألف و خمسمئة من القضاة ، وقد دافع عنها بريكليس بكل ما يملك من بلاغة و خطاب حتى إنه سكب الدموع لكن النتيجة تمثلت برفض الدعوة[٣٧] .

ويمثل *افلاطون* ذروة التشدد في المطالبة بمعاقبة المروق الديني فنحن نراه في جمهوريته يدعو إلى ضرورة إعدام كل من يتجرأ أو يتطاول على الالهة [38] .

الخاتمة

إن أسبازيا من النساء اليونانيات اللاتي لم ولن ينساها التاريخ و ذلك لما كانت عليه من فصاحة و بلاغة في خطابها و دهاء في قراراتها، ولا نغفل تأثيرها في حياة بريكليس و قراراته السياسية، برغم كل الانتقادات التي تعرضت لها أسبازيا، خاصةً فيما يتعلق بالطعن في سمعتها طوال حياتها ووصفها بالمومس، لكن هذا الشي لا يعاب في ذلك الزمان لأن المومس كانت وظيفة مشروعة إذ تفرض عليها الضرائب.

ويمكن إن نرجع سبب كل تلك الانتقادات التي طالت أسبازيا من قبل بعض المؤرخين والفلاسفة والشعراء الأثينيين مثل إفلاطون وسقراط -في حين إنها كانت معلمته- قد يكون بسبب فلسفتها واختلافها إذ إن أسبازيا كانت دخيلة وأنها من ابرز الفيلسوفات في المجتمع الأثيني القديم التي ساهمت بتغييرات عديدة لم تكن مألوفة.

قائمة المصادر

---

[١]) بريكليس (Pericles): هو زعيم اثينا ولد في عام(٤٩٣-٤٥٧ق.م) وكان والده إكسانثيبوس (Xanthippos) بن أريفرون (Ariphron) وهو من قبيلة أكمانتس (Acamantis) ومن مواطني مدينة خولارغوس (Cholargos)[١] ، وأحد أهم قادة **أثينا** وبطل حرب ميكالي ووالدته أغاريستي وهي من سلالة الكميونيد الشهيرة.للمزيد عن بريكليس ينظر: لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرف الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩١، ص١٦٠؛ David S. Kidder –Noah D .Oppenheim , The Intellectual Devotional Biogaphies Revive Mind Complete your Education and Acquaint Yourself with the World s Greatest Personalities , Rodale , New York , 2010 , p.22

[٢]) أثينا (Athens): تقع مدينة اثينا في جنوب اليونان بين فري إليسوس وكيفيسوس، وهي من أشهر المدن التاريخية في العالم .*وتقع* على سهل قرب النهاية الجنوبية لشبه جزيرة أتيكا التي تمتد من الجنوب الشرقي لليونان إلى بحر إيجة، ويحد *أثينا* هلال من الجبال التي يبلغ ارتفاعها ١.٤٠٠م من جهة الغرب والشمال و الشرق هي هيميتوس (١ ، ٠٢٩ متر) وبينتيليكون (١ ، ١٠٩ متر) ، وبارنس (١ ، ٤١٣ متر). تطل من الجهة الرابعة على خليج زارونيش الواصل للبحر الأبيض المتوسط . حسام الدين براهيم عثمان، موسوعة مدن العالم, ط ١ ، دار العلوم ،٢٠١٢ م، ص ١٠ ؛ Mario Iozzo , Art and History of Greece , Bonechi , 1998 , pp. 5-7.

[٣]) ميليتس (Miletus) : وهي مدينة بحرية قرب شاطى اسيا الصغرى الغربي على بعد ٢٦ ميلا جنوبي أفسس (Ephesus) الى الجهة الجنوبية الغربية من خليج لتمس (Latmus) مقابل مصب نهر ميائدر (Maeander) ، قامت هذه المدينة في ارض سكنها ، وكان زمن ازدهارها نحو (٥٠٠ ق.م) ، وفي عام ٤٩٤ق.م اخذها الفرس ، وثم عام ٣٣٤ ق.م اخذها الاسكندر ذو القرنين ، وبعد ذلك لم تعد الى عظمتها السابقة . للمزيد عن ميليتس ينظر: Sergei R . Grinevetsky . Iogr S . Zonn Sergei S . Zhiltsov . Aleksey N . Kosarev Andery G . Kostianoy , The Black Sec Encyclopedia , Springre , New York , 2015 , p. 273.

[4]) Jirjī Zaydān, Imīl Zaydān, Aḥmad Zak , al-Hilāl: Al-Hilal , Dār al-Hilāl., 1952 , Folder 60 , V1, p.44

[٥]) وال ديورانت , ت : محمد بدران ، قصة الحضارة حياة اليونان ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٥٣م ، ج٧ ،ص ١٨ .

[6]) P.J. Bicknell, *Axiochus Alkibiadou, Aspasia and Aspasios,* L'Antiquité Classique Journal, 1982, ed.51,p242.

[٧]) كانت نساء "الهيتايرا" يمتلكن شعبية كبيرة للغاية في اليونان القديمة أثناء عصرها الذهبي، فقد كن عبارة عن مرافقات محترفات لعلية القوم من الرجال، و قد طورن إلي جانب جمالهن الخلاب و رشاقة أجسادهن التي كانت لا تضاهي مع النساء

العاديات عقولهن أيضا حيث كن نساء مثقفات علي درجة عالية من المهارة في فنون الحب و اللباقة و البلاغة و الموسيقي و غيرها من الفنون التي تؤهلهن لتكن مرافقات لعلية القوم من الرجال . للمزيد عن نساء الهيتايرا في أثينا ينظر :
Rebecca Futo Kennedy , Immigrant Women in Athens : Gender.Ethnicity and Citizenship in the Classical City , Routledge taylor , New York , 2014 , pp. 68-70.

[٨]) علي عبود المحمداوي , الفلسفة و النسوية في فضح ازدراء الحق الانثوي و نقضه و التمركز الذكوري ونقده , منشورات ضفاف , لبنان , ٢٠١٣ م , ص ١٢٤ .

[٩]) عبد الرأوف الاصفر , ايجاز البيان في تاريخ البشر وحضارة الانسان , اليمامة , ٢٠٠٧ م , ص ٧٤ ؛ محمد عزت مصطفى , قصة الفن التشكيلي العالم القديم , ج ١ , ص ١٣٤ ؛ علي عبود المحمداوي , المصدر السابق , ص ١٢٤–١٢٥ .

[١٠]) محمد عبد الفتاح صادق , شهيرات النساء من الشرق و الغرب , ٢٠٢٠ م , ص ١٩ – ٢٠ .

[11]) Plutarch, The Parallel Lives, vol.3, Pericles,p.24 (https://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/Texts/Plutarch/Lives/Pericles*.html).

[١٢]) وال ديورانت , المصدر السابق , ص ١٩ .

[١٣]) زينب فواز , معجم اعلام النساء الدر المنثور في طبقات رباب الخلود , مكتبة التوبة , ٢٠٠٠ م , مجلد ١ , ص٤٦–٤٧.

[١٤]) بلوتارك فلوطرخوس ، ت: جرجيس فتح الله ، تاريخ اباطرة و فلاسفة الاغريق ، دار العربية ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م ، مجلد ١ ، ص ٣٨٣ .

[١٥]) Jane Donawerth , Rhetorical Theory By Women Before 1900 An Anthology, Rowman , Littlefield Publishers , New York , 220 , p. 1 .

[16]) Nigel Wilson . Editor , Encyclopedia of Ancient Greece , Routiedge , New York , 2013 , p. 553؛
Harold Parker – Jan Maximilian Robitzsch , Speechees for the Dead Essays on Platos Menexeus , De Gruyter , Boston , 2018 , p.40 .

[١٧])ساموس(Samon): جزيرة يونانية في بحر ايجه قرب الساحل التركي , و *ساموس وهي* من أجمل مدن البلاد اليونانية . للمزيد عن ساموس ينظر : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني , الملل والنحل , دار الكتب العلمية , بيروت , ٢٠١٣م , ج ١ , ص ٣٦٩ ؛
William Mitford, The history of Greece To which is prefixed a brief memoir of the Author , V2 , London , 1829 , p 299 .

[١٨])زينب بنت علي فواز, الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور, دار الكتب العالمية, بيروت , ١٩٩٩ م , ج ١ , ص ٥٧ ؛ محمود فهمي , من البحر الزاخر في تاريخ العالم واخبار الاوائل و الاواخر , المطبعة الاميرية ، ١٨٩٤ م , مجلد ١–٢ , ص ١٠٧ .

[١٩]) بلوتارخ, المصدر السابق , ص ٣٨٩–٣٩٠ .

20)Vincent Azoulay , Pericles of Athens , Translated by Janet Lloyd , Princeton University Press , New Jersey , 2014 , pp. 84-90 .

[٢١]) عبد الله حسن المسلمي , افلاطون محاورة منكسينوس او عن الخطابة ,منشورات الجامعة الليبية , طبعة ١ , ١٩٧٢م, ص ٤٢ .

[22]) A. E . Tylor , Plato the man his work London , 1948 , p. 31 .

[٢٣]) عبد الله حسن المسلمي, المصدر السابق , ص ٤٢-٤٤ .

وهناك راي اخر يذكر ان الخطبة هي نص ادبي من انشاء افلاطون وضع الضرورات خاصة بموضوع المحاورة , فتراكب المستويات السردية وان الخطبة نص خارج المحاورة و قد ادرجت فيه , وان جميع المحاورات الافلاطونية تريد ان تضع نفسها موضع الشاهد التاريخي على وقائع خارجية لكن مقتضيات اسلوبها و بنائها لا ممكن اعتبارها وثائق وانما هي نصوص تبرمج عناصرها ضمن اليات نصية تتضارب فيها مؤثرات كثيرة : للمزيد ينظر . عبد الله ابراهيم , المطابقة و الاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافية , دار الفارس , ٢٠٠٤ م , الاردن , ص ٢١٢ .

[٢٤]) بلوتارخ , المصدر السابق , ص ٣٦٧ .

[٢٥]) اطلق شعراء الكوميديا على أسبازيا إسم هيرا باعتبارها زوجة بركليس الذي يطلق عليه زيوس رب الارباب عند الاغريق , اما هيرا هي زوجة الاله زيوس هي حامية الزواج و الساهرة على قدسيته . للمزيد عن هيرا ينظر :

Elderkn G.W, The Marring of Zeus and Hera and it is Symbol , Prince tou University , 1937 , V .41 , P .424

[٢٦])امام عبد الفاتح امام , المرأة و الفيلسوف نساء فلاسفة , مكتبة مدبوني , القاهرة , ١٩٩٦ م , ص ١٢٢-١٢٣ .

[٢٧]) عبد الله حسن المسلمي , المصدر السابق , ص ٥٢ .

[٢٩]) وهناك رأي يذكر ان هذا الجندي هو الشاب الأرستقراطي السيبياديس ، حارس بريكليس، الذي قد يكون كذلك حفيد أخ أسبازيا , وأن السيبياديس هو الذي أنقذ حياة سقراط في معركة بوتيديا في السنة ٤٣٢ قبل الميلاد .

Madeleine M. Henry , Prisoner of History: Aspasia of Miletus and Her Biographical Tradition , p. 173.

[٣٠]) د. ربيعة جلطي , هل طردت الذكورة المرأة من جنة الفلسفة , مجلة الشرق الاوسط , ٢٠٢٢ م , العدد ١٥٨٦٨ , ص ٢٥.

[٣١]) صرف العلماء، وبشكل موحد تقريبا، ديوتيما على أنها شخصية خيالية، ووصِفت في الحوار ككاهنة أو منجمة، وأشاروا إليها في أفضل الأحوال كصورة مجازية – صورة ملهمَة أو حكمة بصيرة قد تكون عرّفت فيلسوف كسقراط على أسرار الحب.

Armand 'Angour , Socrates in love: how the ideas of this woman are at the root of Western philosophy , published by Bloomsbury , University of Oxford , 2019 , pp. 1-4

[٣٢]) عبد الله حسن المسلمي, المصدر السابق , ص ٤٣ .

[33]) د. ربيعة جلطي , المصدر السابق . ص ٢٥ .

[٣٤]) . Plutarch, Pericles, 32

[٣٥]) بلوتارخ, المصدر السابق , ص ٣٦٧ .

[٣٦]) بلوتارخ, المصدر نفسه , ص ٣٦٧ .

[37]) Michael Mcconville A Critical , Analysis of Athenian Democracy During the Gohden Age 480 B.C431 B.C Honors Ancient History , April 20 , 2004 ,p. 39.

[38]) رمسيس عوض , الهرطقة في الغرب .., مؤسسة الانتشار العربي , ١٩٩٧ م , ص ١١ .